[41] قد فتحها جنود الشيطان وملكوها، فامتلات بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة وإطراح الآخرة، ومبدأ استيلائها اتباع الهوى، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات، وعمارته بذكر ا، إذ هو مطرح أثر الملائكة، ولذلك قال ا تعالى: " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان " (1) وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد ا فلذلك تسلط عليه الشيطان، وقال تعالى: " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه " (2) إشارة إلى أن الهوى إلهه ومعبوده، فهو عبد الهوى لا عبد ا. ولا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شئ سوى ما يوسوس به لانه إذا حضر في القلب ذكر شئ انعدم عنه ما كان فيه من قبل، ولكن كل شئ سوى ذكر ا، وسوى ما يتعلق به، فيجوز أن يكون أيضا مجالا للشيطان فذكر ا سبحانه هو الذي يؤمن جانبه، ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال. ولا يعالج الشيطان إلا بضده، وضد جميع وساوس الشيطان ذكر ا تعالى والاستعاذة به، والتبري عن الحول والقوة، وهو معنى قولك: أعوذ با من الشيطان الرجيم، ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم، وذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر ا، وإنما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة قال ا تعالى: " إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون " (3). وقال مجاهد في قوله: " من شر الوسواس الخناس " قال: هو منبسط على قلب الانسان، فإذا ذكر ا سبحانه خنس وانقبض، وإذا غفل انبسط على قلبه. فالتطارد بين ذكر ا ووسوسة الشيطان، كالتطارد بين النور والظلام، وبين الليل والنهار، ولتطاردهما قال ا تعالى: " استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم

_____ (1) الحجر: 42. (2) الجاثية: 23. (3) الاعراف: 201. _____